الكائنات بحيث لا يكن اتقن منها وجميع مخلوقات الله تعالى هذا وصفها كما قال الامام الغزالي رضي الله
عنه ما في الامكان ابدع مما كان ولو كان لكان ومعناه لو فرضنا فيما يمكن من الكائنات اشياء
ابدع مما اوجده الله تعالى بوجوده في الليل والنهار لكان هذا الموجود الان انقص ابداعا وكان
النقص يدخل في صفة الله تعالى القديمة وهي بديع السموات والارض والنقص على الله محال فابدع
منها محال ثم اطلعت الحكمة على العلم بهذا الاتقان الذي في الكائنات وهو العلم بحقايق الاشياء على
ما هي عليه من قيامها بالحق تعالى وهلاكها في وجهه تعالى بالنسبة الى وجهه سبحانه الى غير ذلك من
المعارف الالهية والحقايق الربانية وهو علم الله تعالى الذي اختصهم به دون غيرهم تعليما منه تعالى
لهم ذلك من غير واسطة احد ليكون مقدمة العلم به تعالى قال عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال تعالى عن داود عليه السلام واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
فالحكمة ما ذكرنا من معرفة حقايق الكائنات وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل وهو خطاب الله
تعالى نفسه بنفسه في الازل حيث فصل فيما لم يزل بين هذه الكائنات الخارجة من العدم شيئا
فشيئا وهو العلم بكلمات الله التامات وهو علم الامر والحكمة عالم الخلق فيكون الذي اتاه الله
تعالى لداود عليه السلام هو الخلق والامر بسبب رجوعه الى الله تعالى والله تعالى هو الخلق والامر فصار
هو ايضا له الخلق والامر خلافة الهية قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والخليفة
له ما للمستخلف والمحبوب لله تعالى وهو المفقود عند نفسه اعلى رتبة من المحب لان المحب طالب
والمحبوب مطلوب والطالب تعبه على مقدار مطلوبه ومطالب الله تعالى مطلوبه عظيم فتعبه عظيم
والمطلوب على مقدار طالبه ومطلوب الله تعالى طالبه عظيم فراحته عظيمة وشتان بين التعب
العظيم والراحة العظيمة وحقيقة المحب والمحبوب في الحضرة العلية الازلية ترجع الى الله تعالى
من كونه احب نفسه بنفسه فهو المحب لنفسه وهو المحبوب لنفسه وعلى كل واحدة علامة خارجة
من العدم تسمى العالم لان غيرها يعلم بها فهي علامة عليه فالمحب من كونه تعالى محبا طالب ابدا والمحبوب
من كونه تعالى محبوبا مطلوب ابدا وهما مقامان يعتوران على كل شئ فكل شئ محب لغيره محبوب لغيره
وللعارف المزية على غير العارف كما قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب انفاسه اي كلماته التي ينفس عن قلبه بها من جمل المعاني قدرة تقدر بها على ايجاد
كل شئ اراده وذلك لان المحب اذا كان مشغولا بتسبيح اوصاف محبوبه ومنعما في معرفة آثاره له
حتى صارت انفاسه اي كلماته التي ينفس بها عما يجده في صدره مما هو مشغول به ومنعم بها فيه
حكمة يجذب بها قلب السالك عن المحبة بالاعراض عن محبوبه لاستيلاء الغفلة عليه فان المحبوب
مشغول باظهار صفاته لمحبه ومنعم في تعريف آثارها له بحيث صارت انفاسه اي كلماته التي

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

اهل صه

راهته صه

ينفس بها عما يجده في صدره مما هو مشغول به ومنعم بها في كل ما اراد ايجاده من
آثار جماله وانواره كما له ثم ذكر التفاوت بين مقام التقوى ومقام المحبة بقوله العبادات جمع عبادة
وهي ما يفعله المتقي من مجاهدة نفسه طلبا لمرضاة ربه امتثالا واجتنابا للمعاصي مرضات جمع معارضة
اسم لما يعوضه الله تعالى للعبد جزاء على عبادته له وهي الثواب في الاخرة والنجاة من النار يعني
ان العبادات موضوعة شرعا للمعاوضات سواء كان قصد العبد بها المعاوضات او لم يكن قصده
ذلك بل اخلص فيها لوجه الله الكريم والمحبة اي محبة الله تعالى وهذه في عين محبة كل شئ دون
ذلك الشئ للقربات جمع قربة اسم للحالة التي يكون فيها العبد منكشف البصيرة عن تجليات الحق
تعالى في حقايق الاشياء يعني ان المحبة موضوعة شرعا للقربات متى وجدت في العبد اوجبت قربه
الى الله تعالى على انواع كثيرة فالمحبة اشرف من العبادة حيث كان وضع العبادة للمعاوضة ووضع
المحبة للقربة والمعاوضة ارادة غير الله تعالى والقربة ارادة الله تعالى واعلم ان الارادة والمحبة
جهتان يتعاقبان على شئ واحد وهو القيام بامر الله تعالى الذي قام به كل شئ امتثالا واجتنابا وانما
يغتر قائل بالقصد القلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر
الى قلوبكم ذ المحبة في القلوب فينبه عليه السلام بهذا الحديث على فضيلة مقام المحبة على مقام العبادة
فان القائم بامر الله تعالى اذا غرل نفسه عن التصرف فيه وولى عليه ربه كان يتلقى جميع ما يصدر منه
من ربه فلا يجد له عملا حتى يسميه عبادة بل يجد ذلك منا من الله تعالى عليه لا عبادة منه لربه
ولا يجد في قلبه غير المحبة لله تعالى فقط فيقوم في مقام المحبة بلا عمل كما سيأتي في كلام المالقي قدس
الله سره واذا لم يغرل نفسه عن التصرف في امره كان يتلقى جميع ما يصدر منه من نفسه لربه
فيجد له عملا فيسميه عبادة ويحجب عن مقام المحبة لله تعالى فيكون في مقام العبادة وفي ظاهر الامر
لا فرق بين صاحب مقام المحبة وصاحب مقام العبادة اذ كلاهما قائما بشئ واحد ولكن الفرق
بينهما بحسب القلوب فالله تعالى ينظر الى قلب العابد فيجده مشتغلا بغيره تعالى معرضا عن تلقي من
العبادات منه تعالى مدعيا ان له عملا يستحق به جزاءه وينظر الى قلب المحب فيجده مشتغلا به تعالى لا
يلتفت الى غيره متلقيا جميع العبادات حتى المحبة التي فيه منا من الله تعالى عليه معترفا انه لا عمل
له فاذا رفعت خلع الاعسان والانعام من غير ان الحق تعالى خلع تعالى على العابد خلع المعاوضات
والمثوبات وبقي المحب باهتا لا يطلب شيئا وبيده الملك الحق ماذا تريد فيقول اريد ان لا اريد شيئا
ينظر الملك في امره ماذا يخلع عليه فلا يرى له انسب من خلع القربات واعلى المناجاة اعلمه تعالى بانه
لا يحجبه شئ غير ذلك اذ كل ما سواه عنده باطل هالك فعند ذلك تقر عين المحب بقرب المحبوب ويدار
المولى والمطلوب كما قال تعالى فيما ورد من الحديث القدسي اعددت اي هيأت لعبادي اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)